حرف القاف

[١٦٥] [الطويل]

ومَحمُولَةٍ فوقَ المَناكبِ عِزَّةً لها نَسَبٌ في روضةِ الحَزنِ مُعرِقُ[1]

رأيتُ بمَرآها المُنى كَيفَ تَلتَقي وشَمْلَ رِياحِ الطِّيبِ وهيَ تَفَرَّقُ[2]

يُضاحِكُها ثَغرٌ من الشّمسِ واضحٌ ويَلحَظُها طَرفٌ من الماءِ أزرَقُ

وتُجلَى بها للماءِ والنّارِ صُورَةٌ تَرُوقُ فطَرْفي حيثُ يَغرَقُ يُحرقُ[3]

[١٦٦] [البسيط]

غازَلتُهُ من حَبيبٍ وجهُهُ فَلَقٌ فَما عَدا أنْ بَدا خَدّهِ شَفَقُ[4]

---

(1) يصف الشاعر شجر النارنج وثمرها؛ فيقول: تحمل على المناكب.. وتنبت أشجارها في الرياض. **الحَزن**: ما غلظ من الأرض. **معرق**: أي: لها عروق لأشجارها في التربة.

(2) مرآها فيه سرور، وريحها مثل ريح طيب، لكنها بلونها وطعمها وفوائدها.

(3) صورة الماء فيها، لأن لونها مصفر إلى البرتقالي، والعين إن أصابها قطرة من عصير النارنج فهي تدمع لحامضيته، فهي حيث يأتيها كأنه يحرقها.

(4) **فَلَق**: كالصبح في وضاءته. **الشفق**: حمرة تظهر وقت مغيب الشمس، فكذا وجه محبوبه.

وارتَجّ يَعثُرُ في أذيالِ خَجْلَتِهِ غُصنٌ بعِطفَيهِ من إستبرَقٍ وَرَقُ[1]

تَخالُ خِيلانَهُ في نورِ صَفحَتِهِ كواكباً في شُعاعِ الشّمسِ تحترِقُ[2]

عجِبتُ والعَينُ ماءٌ والحَشا لَهَبٌ كيفَ التَقتْ بهما في جنّة طُرُقُ[3]

[١٦٧] [الكامل]

يا مُترَفاً يَمشِي الهُوَينا غِرّةً ويَهُزّ أعطافَ القَضيبِ المُورِقِ[4]

جَمَعَتْ ذُؤابتُهُ ونُورُ جَبينِهِ بَينَ الدُّجُنّةِ والصّباحِ المُشرِقِ[5]

هل كانَ عندَكَ أنّ عندي لوعَةً يَنبُو لها طَرفُ السّنانِ الأزرَقِ[6]؟

طالَتْ مُراقَبَةُ الخيالِ ودونَهُ رَعيُ الدّجَى فمتى أنامُ فنَلتَقي

ما بَينَ نَحرٍ بالدُّموعِ مُقَلَّدٍ فرَحاً وجِيدٍ بالعِناقِ مُطَوّقِ[7]

(1) فمن خجله وحيائه: راح يتعثر في مشيته؛ كأنه غصن كالديباج في جماله، والحرير في نعومته والشفق في غرته، . . . . وكيف الغصن الأخضر يحاط بالورق؛ فكذا محبوبه.

(2) خيلانه: جمع (خال): شامة على خده - صفحته -؛ كأنها كوكب من شعاع الشمس، نورها وهاج.

(3) العين: فيها الماء .والحشا: فيه لهب كالنار من الحب فكيف التقى الأضداد؟ حكمة الخالق ﷻ ؛ كما أخرج من بين فرث ودم لبناً خالصاً؛ سبحانه.

(4) يهز أعضاف: يهتز ويختال تعالياً وتفاخراً.

(5) ذؤابته سوداء: شابهت (الدجنة)= ظلمة الليل. نور جبينه: شابه الصباح المشرق.

(6) هل كان عندك علم بأن لوعتي كبيرة؟ ينبو: يكل ويتعب، فإن لوعتي أشد من السنان مضاءً وألماً.

(7) الجِيد: العنق.

[١٦٨] [المتقارب]

لِيَهنَكَ وافدُ أُنسٍ سرَى فسَرّى وفَصلُ سرورٍ طَرَقْ (1)
فَما شِئتَ من ماءِ وِرْدٍ بهِ أراقَ ومن ثَوبِ حُسنٍ أرَقّ
وسَوداءَ تَدمَى بهِ مَنْحَراً كما اعترَضَ اللّيلُ تحتَ الشّفَقْ (2)
وأُقسِمُ لو مُثّلَتْ لَيلَةً لعِفتُ الكرَى واستطبتُ الأرَقْ (3)
ستَخلَعُ من فَروِها ضَحوَةً سوادَ الدّجى عن بياضِ الفَلَقْ (4)
فَيا حُسنَ خَصرٍ لها أحمَرٍ ومِئزَرِ شَحمٍ علَيهِ يَقَقْ (5)
وما رَفَلَتْ في قَميصِ الظّلام ولا اشتَمَلَتْ بِرداءِ الغَسَقْ (6)
ولكنْ تَسيلُ علَيها القُلوبُ هوًى وتذوبُ عَلَيها الحَدَقْ (7)

(1) ليهنك: هنيئاً لك. سرّى: أسعد وأبهج.
(2) هي سوداء، وفي رقبتها احمرار؛ كأنما الدم يسيل منه كأنها الليل وهو يزيل حمرة الشفق.
(3) لو جاءت هذه المحبوبة ليلاً - طيفها فقط-؛ لكان السهر أحب إليه، ولكره النعاس، وأحب الأرق كي يأنس بها.
(4) في الدجى تظهر سوداء، لكنها في ضحوة النهار ذات بياض كبياض الصبح، فهي سوداء الظاهر، بيضاء حقيقة.
(5) خصرها أحمر، وشحم خصرها عند متزرها أبيض. يقق: شديد البياض.
(6) ولكنها لم تكتسِ ثياباً سوداء، ولا لها رداء كالغسق أسود ولكن...
(7) لكنها: تأخذ بالقلوب حباً بهواها، وتذوب العيون لمرآها وحسنها.

[١٦٩][1] [مجزوء الرجز]

تَجَرَّدَتْ عن غَسَقٍ وابتَسَمَتْ عن فَلَقِ[2]
وأمكَنَتْ من خُلُقٍ مُلتَهِبٍ مُحتَرِقِ
ثمّ نَضَتْ تَعثُرُ في فَضلَةِ بُرْدٍ شَرِقِ[3]
كَما تَوَلّتْ لَيلَةٌ تَسحَبُ ذَيلَ الغَسَقِ

[١٧٠] [السريع]

ولُجّةٍ تُفرَقُ أو تُعشَقُ فَما تَني أحشاؤها تَخفِقُ[4]
يَسيرُ فيها سائِرٌ هاجَها من الصَّبا مُزبِدُهُ يُقلِقُ[5]
فخِلتُني في وسطِها فارِساً قُرِّبَ منهُ فرَسٌ أبلَقُ[6]

(1) تفعيلات بحر مجزوء الرجز: - (مستفعلن مستفعلن ... ...).
(2) بشرتها سوداء، وابتسامتها كالصبح إشراقاً ذات خلقٍ عالٍ، يعشق من رآه.
(3) نضت: أسرعت. شرِق: مشرق اللون، زاهٍ.
(4) تُفرق: تسبب الخوف، والفَرَقُ: الخوف. اللجة: البحر الخضم. فما تني: فما تزال.
(5) مزبده يقلق: ما يطفو عليه مخيف.
(6) تحسبني في وسط تلك المعمعة فارساً، وأمامه فرس أبلق. الأبلق: ما كان في لونه سواد وبياض.

[١٧١] [البسيط]

صَحا عنِ اللّهوِ صاحٍ عافَه خُلُقاً فقامَ يَخلَعُ سربالاً لهُ خَلِقَا[1]

وعَطّلَ الكأسَ من شَقراءَ سابحَةٍ ألا كَفاها برَيعانِ الصِّبا طَلقَا[2]

ورُبّ لَيلَةِ وصلٍ قد لهَوتُ بها مُغازِلًا فَلَقاً أو شارِباً شَفَقَا[3]

لا نَنثُرُ الدّرَّ فيهِ بَينَنا كَلِماً حتى أُقَبّلَهُ من مَبسِمٍ نَسَقَا[4]

ورُبّ غُرّةِ عَبرَى قد شرقتُ بها في مَوقِفٍ للنّوَى أضرَمتُهُ حُرَقَا[5]

تَخالُ ما احمَرّ من خَدّيهِ مُلتَهِباً بها وما اسوَدّ من صُدغَيهِ مُحترِقَا

[١٧٢] [البسيط]

من مَوقِفٍ أفصَحَتْ بِيضُ السّيوفِ بهِ فَلا هَوادَةَ بَينَ السّيفِ والعُنُقِ[6]

فكَم أنابيبِ خَطّيٍّ بهِ كُسِرَتْ تَدمَى وكم سَلخِ دِرعٍ بَينَها مَزِقِ[7]

---

(1) صاح: غير المخمور، و(صاح): اسم منقوص، تحذف ياؤه رفعاً وجراً، وتثبت نصباً. عافه: تركه كرهاً. خَلقاً: بالياً، وهذا كناية عن توبته، وترك الخوالي من الأيام البالية.

(2) طلقاً: انطلاقاً.

(3) فلقاً: الصبح إذا تنفس، أو إذا تشقق.

(4) نسقاً: منتظماً.

(5) شرقت: غصصت. للنوى: بسبب البعد. حُرَقاً: حرقة الفؤاد.

(6) فلا هوادة: فلا مهادنة بين الضرب والأعناق.

(7) أنابيب خطي: رماح معروفة؛ لا تكسر وقد كسرت لشدة البأس فكان الدم عليها، وقد تمزقت الدروع من ذلك. سلخ: قطع.

وكـم كُـؤوسٍ مـنَ الـبـأسـاءِ دائِـرَةٍ على نَديمٍ منَ الأبطالِ مُغتَبِقِ[1]
والخَيلُ تفري جيوبَ النّقعِ من حَرَبٍ تحتَ الكُماةِ وتُذرِي أدمُعَ الفَرَقِ[2]
من أشهَبٍ شَقّ عَنهُ النّقعُ هَبوَتَهُ كمَا تَفَرّى أديمُ اللّيلِ عن فَلَقِ[3]
وأدهَمٍ فَضّضَ التّحجيلُ أكرُعَهُ كما تَعَلّقَ بَدءُ الصّبحِ بالغَسَقِ[4]
وأشقَرٍ سائلٍ في وَجهِهِ وَضَحٌ كما تَصَوّبَ نَجمُ الرّجمِ في الشّفَقِ[5]

[١٧٣] [الكامل]

يا حَبّذا والبرقُ يَزحَفُ بُكرَةً جَيشًا رَحيقٍ دونَه وحَريقِ[6]
حتى إذا وَلّى وأسلَمَ عَنوَةً ما شِئتَ من سَهلٍ وذُروَةِ نِيقِ
أخَذَ الرّبيعُ عَلَيهِ كلَّ ثَنيّةٍ فبِكُلّ مَرقَبَةٍ لواءُ شَقيقِ[7]

(1) مغتبق: الغبوق: الشرب بالعشي.
(2) تفري: تقطع وتشق. حَرَبٍ = حَرْب، وحُركت للشعر لا غير. الكماة: جمع (كمي): الشجاع. الفَرَقِ: الخوف.
(3) هبوته: غباره. تفرّى: تقطّع. الفَلَق: الصبح.
(4) أدهم: فرس أسود. فضض: جعله كالفضة جمالاً. أكرعه: أكرع جمع (كراع): وهو للغنم والبقر، وهو مستدق الساق. الغسق: ظلمة الليل.
(5) وَضَح: بياض. نجم الرجم: الشهاب. الشفق: بقية ضوء الشمس أول الليل.
(6) (رحيق) ، (حريق): بينهما جناس ناقص. الرحيق: صفوة الخمر.
(7) الثنية: الرابية. مرقبة: المكان المرتفع؛ للمراقبة. شقيق= شقائق النعمان.

[١٧٤] [الطويل]

تحَلّتْ به من كوكبٍ لَبّةُ الدّجى وحفّ بهِ طرفٌ من اللّيلِ أبلَقُ[1]
وبتُّ وعندي للصّباحِ مُلاءَةٌ تَروقُ وجَيبٌ للظّلامِ يُمَزَّقُ
يُشافِهُني منهُ لسانُ ابنِ رملَةٍ يَبُوحُ بسرّ اللّيلِ واللّيلُ مُطرِقُ[2]
ويَنحرُ دوني جِنحَ كلّ دُجُنّةٍ سِنانٌ صَقيلٌ للذُّبالَةِ أزرَقُ[3]

[١٧٥] [الكامل]

أمقامُ وصلٍ أم مَقامُ فِراقِ فالقُضبُ بَينَ تَصافحٍ وعِناقِ[4]
خَفّاقَةٌ ما بَينَ نَوحِ حَمامَةٍ هَتفَتْ ودَمعِ غَمامَةٍ مُهراقِ
عَبِثَتْ بهنّ يدُ النّعامَى سَحرَةً فوَضَعنَ أعناقاً على أعناقِ[5]
أكسَبنَني خُلقَ الوَفاءِ وربّما أذكَرنَني بمَواقِفِ العُشّاقِ
ضَمًّا ولَثماً واستطابَةَ نَفحَةٍ وخُفُوقَ أحشاءٍ وفَيضَ مآقِ
فلوَ أنّ سَرْحةَ بَطنِ وادٍ باللِّوَى حَيّيتُها تُصغي إلى مُشتاقِ[6]

(1) لبة الدجى: قلب ووسط الليل، أبلق: فيه بياض وسواد.
(2) يشافهني: يقوله شفاها. مطرق: ساكت، هادىء.
(3) دجنة: ظلمة الليل. الذبالة: الفتيلة أي: أن ضوء المصباح الأزرق، قد اخترق ظلمة الليل.
(4) القضب: جمع (قضيب).
(5) النعامى: ريح الجنوب. سحرة: وقت السَّحَر.
(6) سرحة: شجرة لا شوك فيها.

لَنَشَرتُ بالجَرعاءِ عِقدَ مَدامعي ... فَفَضَضتُ خَتمَ الصّبرِ عن أغلاقي[1]

وأرَقتُ فَضلَ صُبابَةٍ لصَبابَةٍ ... فرَقَعتُ ما أخلَقتُ من أخلاقي[2]

فإلَيك يا نَفسَ الصَّبا فلَطالَما ... أذكَى نَداكَ حَرارَةَ الأشواقِ

ها إنّ بي لَمَماً يُؤرّقُ ناظري ... أَلَماً فهل من نافثٍ أو راقٍ[3]؟

سِرْ وادِعاً لا تَستَطِرْ قَلباً هَفَا ... بجناحِ شَوقٍ رِشتَهُ خَفّاقِ

وإذا طَرَقتَ جَنابَ قُرطُبَةٍ فقِفْ ... فكَفاكَ من ناسٍ ومن آفاقِ

والثُمْ يَدَ ابن أبي الخِصالِ عنِ العُلى ... مُتَشَكّراً واضمُمهُ ضَمّ عِناقِ[4]

وافُتقْ بناديهِ التّحيّةَ زَهرَةً ... نَفّاحَةً تُغني عنِ استِنشاقِ[5]

كالشّمسِ يومَ الدَّجنِ تَندى مُجتنى ... ظِلٌ وتحسُنُ مُجتَلى إشراقِ[6]

واهزُزْ بها من مِعطَفَيهِ فإنّما ... شَعشَعتَها كأساً بيُمنى ساقِ

والنّورُ يَرقُمُ من بساطِ بَسيطَةٍ؛ ... والغَيمُ يَنشُرُ من جَناحِ رِواقِ[7]

وسِمِ الحَمامَةَ أن تُجيبَ تَغَنّياً ... عن مَنطِقٍ ماضٍ بلُبّي باقِ

---

(1) الجرعاء: رمال مستوية. ففضضت ختم الصبر: كشف عن صبري، وانهلت مدامعي.

(2) أرقت: صببت. الصبابة: فضلة الخمر في الكأس. أخلقت: أبليت، أي: ما سبق.

(3) لمماً: اللمم: صغار الذنوب. نافث: من ينفث في عقد السحر. راق: الراقي: هو من يقرأ لإبطال السحر.

(4) متشكراً: تشكّر له= شكر له.

(5) نفاحةً: ذات نفح؛ ريحها طيب.

(6) الدّجن: الظلمة.

(7) يرقم: يكتب. الرواق: ستر أو فسطاط.

مُتَرَكِّبٍ عن نَفحَةٍ في لَفحَةٍ ... وكَفاكَ من كاسٍ هناك دِهاقِ[1]

وخِطابِ بَرٍّ نابَ عَنهُ سِفارَةً ... إنّ الخِطابَ على البُعادِ تَلاقِ[2]

تَندى على كَبِدي لُدُونَةُ مَنطِقٍ ... فتَفي بحُرّ تَرائبٍ وتَراقِ[3]

فهُناكَ أروَعُ مِلءُ رُوعِ المُجتَلي ... يَقظانُ مُوثَقُ عِقدَةِ المِيثاقِ

هزَجَتْ به هَزجَ الحَمامِ مَحامِدٌ ... حَمَلَتْ حُلاهُ مَحمَلَ الأطواقِ

لَذْنُ الحَواشي لو أطَلّ غَمامَةً ... لَخَلا من الإرعادِ والإبراقِ[4]

شَرُفَتْ بهِ فُقَرُ الثّناءِ وربّما ... تَتَشَرّفُ الأطواقُ بالأعناقِ[5]

جمُّ العُلى مَسَحَتْ بهِ كفُّ العُلى ... عن حُرّ وَجهِ مُطَهَّمٍ سَبّاقِ[6]

يُزهَى بأعلاقِ المَعالي حِليَةً ... إنّ المَعالي أنفَسُ الأعلاقِ[7]

طالَتْ بهِ رُمحَ السّماكِ يَراعَةٌ ... تَستَضعِفُ الجَوزاءَ شَدَّ نِطاقِ[8]

ما خَطّ من غُرَرِ الحِسانِ وضاءَةً ... حتى استَمَدّ لها مِنَ الأحداقِ

---

(1) (نفحة) و(لفحة): جناس ناقص. دهاق: ملآ.

(2) سفارة: سفر الكتاب: كتبه، وسفر بين القوم - سفارة: أصلح بينهم.

(3) لدونة: مرونة وعذوبة. حر: حرارة وعطش. ترائب: عظام الصدر. تراق: من الترقوة: مقدم الحلق في أعلى الصدر حيث النَفَس.

(4) الإرعاد والإبراق: أي: الرعد والبرق.

(5) الأطواق: جمع (طوق)، الأعناق: جمع (عنق)؛ أي: جعل الشرف للعنق لا للطوق؛ والأصل أولى من الفرع.

(6) حر وجه: حر الوجه: ما بدا من الوجنة. مطهم: مدور الوجه، مجتمع.

(7) الأعلاق: النفائس، أنفس: أغلى وأعلى.

(8) رمح السماك: السماك الرامح: كوكب، والسماكان كوكبان، الرامح والأعزل. والجوزاء: السنبلة.

مُغرّى بأغراضٍ تَهُولُ بَراعَةً ورقيقِ ألفاظٍ تَشُوقُ رِقاقِ[1]
تَهفُو بهِ طَوراً قُدامَى بارِقٍ فيها وآونَةً جَناحُ بُراقِ[2]
أقسَمتُ لو أخَذَ الهِلالُ كَمالَهُ عَنهُ لتَمّ تَمامَ غَيرِ مَحاقِ[3]
وكَفاكَ من غُصنٍ لسَطرِ بَلاغَةٍ متَناسِقِ الأثمارِ والأوراقِ
مُتَبدِعٍ حُسناً فمن معنًى لهُ حُرٌّ ومن لَفظٍ رَقيقِ رواقِ[4]
مُتَوَلِّدٍ عن خاطِرٍ مُتَوَقِّدٍ لهباً وطَبعٍ سَلسَلٍ دَفّاقِ
لو كانَ يُرهَفُ صارِماً لهَزَزتُهُ في ماءِ إفرِندٍ لهُ رَقراقِ[5]

[١٧٦] [الطويل]

قال يخاطب أبا بكر بن الحاج:

لذِكرِكَ ما عَبّ الخَليجُ يُصَفِّقُ؛ وباسمِكَ ما غَنّى الحَمامُ المُطَوَّقُ[6]

---

(1) **مغرى**: من الإغراء: الولع والتعلق.
(2) **قُدامى**: جمع (قادمة): ريشة في جناح الطير، وهن عشر. وبين (بارق) و(براق): جناس ناقص. **البارق**: من برق السحاب. **البراق**: دابة، ركبها النبي ﷺ ليلة المعراج، وهنا استعارة.
(3) **المحاق**: آخر الشهر القمري.
(4) **رقيق رواق**: عذب، صافٍ، جذل، حلو...
(5) **يُرهف**: سيف مرهف: مرقّق [رقيق، سهل، خفيف]. **إفرند**: سيف. **والرقراق**: المتلألىء.
(6) **عبَّ**: كثر موجه. **الحمام المطوق**: نوع من الحمام، عذب التغريد.

ومن أجلِكَ اهتَزّ القَضيبُ على النَّقا وأشرَقَ نُوّارُ الرّبَى يتَفَتّقُ[1]

وما ذاكَ إلاّ أنّ خُلقَكَ رائِقٌ يُهَزّ كما هُزّ الرّحيقُ المُعَتَّقُ[2]

حَسُنتَ غِناءً واجتِلاءً وخِبرَةً فكُلُّكَ مَومُوقُ الحَلى مُتَعَشَّقُ[3]

وأنتَ لُبابُ السّيفِ أمّا فِرِندُهُ فطَلقٌ وأمّا غَربُهُ فمُذَلَّقُ[4]

فهَلْ عَلِمتْ تلكَ الإمارَةُ أنّها يُفاضُ علَيها من رُوائِكَ رَونَقُ[5]؟

فلا عَينَ إلاّ وهْيَ تَظمأ لوعَةً وإنسانُها في ماءِ حُسنِك يَغرَقُ[6]

وكم مُنطِقٍ فَصلٍ هوَ الدّرّ يُجتلى على بحرِ طِرْسٍ أو هوَ المسكُ يُفتقُ[7]

صَدَعتَ به دونَ الحقيقةِ سُدفةً تَنُوبُ عن الإصباحِ واللّيلُ مُطرِقُ[8]

ويا رُبّ لَيلٍ بِتُّهُ فوقَ مَضجَعٍ مُقِضٍّ وجَنبٍ قد تقَلّبَ يَقلَقُ[9]

يَقُومُ بكَ القلبُ الأبيُّ وتارَةً يَغُوصُ بكَ الفَهمُ الذكيّ فتُطرِقُ[10]

فلم تَغتَمِضْ والنّجمُ قد مالَ سحرَةً فأغفَى وأذيالُ الظّلامِ تُمَزَّقُ

---

(1) النّوار: الزهر.

(2) الرحيق المعتق: الخمر القديم، الذي طاب شربه.

(3) مرموق الحلى: محبوب الطلعة، عظيم البهاء. متعشق: معشوق، محبوب.

(4) لباب السيف: خلاصته وخيره. فرنده: فرند السيف: جوهره ووشيه. غربه: حسن حالته، أو حده وقوته. مزلّق: له وميض وبرق.

(5) روائك: حسنك وعقلك وبصيرتك.

(6) إنسانها: إنسان العين= ما يُرى في سوادها، أو سوادها.

(7) الطرس: الكتاب، بحر طرسك: علومك.

(8) سدفة: ليلاً. والليل مطرق: لا زال مخيماً، لم ينكشف.

(9) مقضٍ: غير مريح. يقلق: يجافيه النوم.

(10) تطرق: تفكر وتبحث في أعماق الأمور، ليحسن حال الرعية.

وللّيلِ ظِلّ قد تقلّصَ أخضَرٌ؛ وللصّبحِ ماء قد تسلسَلَ أزرَقُ

وجَدُّكَ يَستَولي ورأيُكَ يَنتضِي وعزمُكَ يَستَجري وسَعدُكَ يسبقُ[1]

وما صَدّتِ الحَسناءُ عَنكَ زهادَةً ولكنْ زَهاها أنّها تُتَعَشّقُ[2]

فظَلّتْ تَجُرّ الذّيلَ تِيهاً وإنّها لأغلَقُ رَهناً في هواك وأعلَقُ[3]

وإلاّ فَما للقَطرِ قد فاضَ عَبرَةً هناكَ وما للرّعدِ قد باتَ يَشهَقُ؟

تخِفّ بها ذِكراك حتى كأنّما يُطيفُ بها من مَسّ حبّكَ أولَقُ[4]

وتُهدي إليكَ الرّيحُ عَنها تحيّةً تَفُوهُ بما تَحتَ الضّلوعِ فتَنطِقُ

فَغازِلْ بها خَلفَ الحِجالِ عقيلةً قَصارُ هَواها رَشْفَةٌ وتَعَنُّقُ[5]

يزُرّ علَيها الصّبحُ جَيبَ قَميصِهِ فتَكرَعُ في ماءٍ بها يتَدَفّقُ[6]

وتَسحَبُ فيها الشّمسُ ذيلَ عَشيّها فتَشرَبُ من خَمرٍ هناك تُرَوَّقُ

فدُونكَها حَسناءَ لا أنّ رَبّها قَلاها ولكنْ رُبّ حَسنا تُطَلَّقُ[7]

---

(1) **جدّك**: حظك. **ينتضى**: يعلو ويقوي، ويخرج كالسهم. **يستجري**: يخرج جرياً. **سعدك**: بشائرك وحظوظك.

(2) **زهادة**: زهداً. **تتعشق**: يزداد عشقك لها.

(3) **تجر الذيل تيهاً**: تفتخر وتتباهى. **أعلق**: متعلقة بك، مرهونة بحبك.

(4) **أولق**: جنون؛ أي: هي في حبك كالمجنون في عشقه.

(5) **الحجال**: القيد، الخلخال، أو البيت المزين والأسرة والستور. **تعنق**: عناق. **عقيلة**: كريمة الحي.

(6) **زر**: أغلق، كما يغلق الزر القميص؛ استعارة. **تكرع**: تشرب وترتوي.

(7) **دونكها حسناء**: خذها. **دونك**: اسم فعل أمر، بمعنى (خذ)، فاعله مستتر وجوباً. **حسناء**: مفعول به. **قلاها**: هجرها. **حسنا**= حسناء.

تروقُ فَما تدري الرّكابُ: أبلدةً ... تؤمّ بها أم كوكباً يتألّقُ[1]

وتأرَجُ أنفاساً وتندَى غَضارَةً ... فتَحسِبُها نُوّارَةً تتَفَتّقُ[2]

فخَيِّم بمثوَى المجدِ والسّعدِ ناظِماً ... على نَحرِها عِقداً من الخيل يُنسَقُ

تَضيقُ بهِ أنفاسُها ويَزينُها ... وأنفِسْ بهِ عِلقاً يَزينُ ويَخنُقُ[3]

فهَلْ من نَسيمٍ تَضَوّعَ يَنتَحي ... معَ الفَجرِ أو بَرقٍ تألّقَ يَخفِقُ[4]؟

يُهَنّيء عنّي كُورَةَ الشّرقِ إنّها ... لبَحرِكَ شَطّ أو لشَمسِكَ مَشرِقُ

تَطابَقتُما مَرأى جَميلًا ومَخبَراً ... فَها أنتُما تاجٌ يَروقُ ومَفرِقُ

لكَ اللهُ مِن سَهمٍ يُسَدِّدُ سَعيَهُ ... إذا طاشَتِ الألبابُ رأيٌ مُوَفَّقُ[5]

يهُزّ بهِ من جِمْيَرٍ فرعَ سُؤدَدٍ ... كريمَ الجنى والظلّ يَسمو ويَسمُقُ[6]

يُقَلّبُ عَيناً للحَياءِ مَريضَةً ... تَغُضّ وأُخرى للذّكاءِ تُحَدّقُ[7]

لهُ هِمّةٌ تُملي علَيهِ وعَزمَةٌ ... تَخُطّ بأطرافِ الرّماحِ وتَمشُقُ[8]

---

(1) **تؤم**: تحل وتنزل.

(2) **تأرج**: يخرج أريجها - ريحها العطر -. **تحسبها**: تظنها. **نوّارة**: زهرة.

(3) **أنفس به علقاً**: أكرم به نفيساً غالياً، يزين، ويكاد أن يخنق أي: إن عقدها ضيق عليها، فهو زينة وضيق.

(4) **تضوع**: فاح. **ينتحي**: يميل ويأتي ويقصد.

(5) **لك الله**: يحميك الله، أو: لله درك= أي: عملك مؤيد. **طاشت الألباب**: زهلت وتحيرت العقول.

(6) (جِمير): أصل الممدوح من جِمير اليمن. **سؤدد**: سيادة. **يسمق = يسمو** = يرتفع.

(7) أي: يغض حياءً بعض الوقت، وذلك لحكمة، أما في الفطنة: فهو لها.

(8) **تخط**: أي الرماح الخطية. **تمشق**: تسرع الطعن.

تُجَرِّبُهُ في حَومَةِ الحَربِ حيّةٌ تُنَضْنِضُ أو فَتخا هناك تُحَلّقُ[1]

وتَنفُخُ ريحُ النّصرِ في قَبَسٍ بهِ فتَخرُقُ أقطارَ العَجاجِ وتُحرِقُ

ويَنطِقُ عن سَيفٍ بفَكّيه صارِم ويرمُقُ عن سَهمٍ بجَفنَيهِ يَمرُقُ[2]

ويَصدَعُ شملَ اللّيلَةِ الخَبلِ كلّما بدا فَيلَقٌ ملءُ الفَضاءِ وفَيلَقُ[3]

فناهِضْ أبا يحيَى بعزمَتكَ الصَّبا تُباري بك العِيسُ المَهاري فتَعنَقُ[4]

شُهُوداً بأوضاحِ المَساعي كأنّما جرَى منكَ في صَدرِ الكتيبَة أبلَقُ[5]

وسايِرْ أخاكَ البَدرَ يُهوي ويَرتَقي جَلالًا ويَربَدّ انكشافاً ويُشرِقُ[6]

وسُحبُكَ شَتّى من عَذابٍ ورَحمَةٍ: فمِنْ عارِضٍ يَسقي وآخَرَ يصعَقُ[7]

وكيفَ تَهابُ اللّيثَ يَزأرُ صَولَةً فيُرعِدُ أو يَرنُو إلَيكَ ويُبرِقُ

ودونَكَ من فَتقِ المُثَقَّفِ زُبيَةٌ تَهولُ ومن خَرقِ المهنّدِ خندَقُ[8]؟

---

(1) **تجربه**: تظنه، **تنضنض**: تلسع. **الفتخ**: العقاب.
(2) **الصارم**: السيف القاطع. **يمرق**: سريع الوصول والخروج.
(3) **الخبل**: الساكنة الهادئة، أو ليلة الفتن. **الفيلق**: جمع من الجيوش.
(4) **العيس**: الإبل. **المهارى**: جمع (مهر): ولد الفرس.
(5) **الكتيبة**: الجيش. **أبلق**: فرس فيه سواد وبياض.
(6) فهو أخ للبدر في زهوه وعلوه ونوره. **يربّد**: يغبر لونه.
(7) كأنك تحمل هدفين: رحمة وسقيا لأهلك. وعذاباً وصواعق لأعدائك.
(8) **دونك**: اسم فعل أمر، (خذ)، وفاعله أنت، مستتر وجوباً. **المثقف**: حجر عظيم، منحدر من جبل. **زبية**: حفرة؛ تصاد بها السباع.

فخُذها كما حَيّتْ بها الهندُ مِسكةً ... تُعَطِّرُ أنفاسَ الرّواةِ فتَعبَقُ

وعَنبَرَةً شَهباءَ تَحمِلُ نَفحَةً ... تنَفَّسُ في صَدرِ النّديّ فتُنشَقُ[1]

تُشَبّ لها نَفسُ العَدوّ فكلّما ... أرى هذه تُذكَى أرى تلكَ تَحرُقُ

أسَلتُ بها في جَبهَةِ الدّهرِ غُرّةً ... جرَى الحُسنُ ماءً فوقَها يَترَقرَقُ[2]

تُرِنّ بها الرّكبانُ شرقاً ومَغرباً ... فتُشئِمُ طَوراً بالثّناءِ وتُعرِقُ[3]

وحسبُكَ من شِعرٍ يكادُ لُدونَةً ... يُغَنّى بهِ النّبتُ الهَشيمُ فيُورِقُ[4]

فَيا دوحةَ العَلياءِ حَيّتكَ روضةٌ ... علَيها رِداءٌ للرّبيعِ مُنَمَّقُ

لها من صَقيلِ النُّورِ ثَغرٌ مُفَلَّجٌ ... يَشوقُ ومن سَجعِ الحمَامةِ منطِقُ[5]

وها أنا أُقريكَ السّلامَ على النّوى ... معَ الرّيحِ تَندى أو معَ الطّيفِ يَطرُقُ[6]

---

(1) عنبرة: من العنبر: وهو الزعفران، نبت طيب الريح معروف. أي: خذ هذه القصيدة كأنه مسك فواح، لحسنها وبهائها. تنشق: تنعش المستنشق لها.

(2) كأنها غرة الزمن، وأجمل أهل زمانها، فهي نادرة، عالية. أسلت: مسحت، وحسنت، كما هو حسن الماء المتدفق.

(3) ترن: تقول وتنشر وتردد. تشئم: تصل إلى الشام. تعرق: تصل إلى العراق.

(4) لدونة: مرونته وعذوبته.

(5) مفلج: المفلجة من الأسنان: المنفرجة. سجع الحمام: تغريده وصوته الشجي.

(6) أقريك = أقرئك. النوى: البعد. مع الريح: يأتي ندياً رطباً. ومع الطيف ليلاً، فيكون مذكراً لك بمادحك المحب.

[الكامل] [١٧٧]

وكتب إلى الفقيه أبي بكر بن مفوز:

أورى بـأفـقِـكَ بـارِقٌ يـتـألّـقُ وسَـقَـى دِيـارَكَ وابِـلٌ يـتـدَفّـقُ[1]

وتَـحَـمّـلا عَـنّـي إلَـيـكَ تَـحـيّـةً تَندى على نَفَسِ القَبولِ وتَعبَقُ[2]

ووُقِـيـتُ فـيـكَ مـن الـلّـيـالـي إنّـهـا غِـربـانُ بَـيـنٍ بـالـتّـفَـرّقِ تَـنـعَـقُ[3]

فـلَـقَـد نـأى مـا بَـيـنَـنـا: فـمُـغَـرِّبٌ مُـسـتَـوطِـنٌ ظَـهـرَ الـنّـوى ومُـشـرِّقُ

ولـئـن سـلَـوتَ ومـا أخـالُـكَ نـاسـيـاً كَـرمَ الإخـاءِ فـإنّـنـي أتَـشَـوَّقُ[4]

ويَـهـيـجُـنـي نَـفَـسُ الـنّـسـيـمِ إذا سـرَى ويَـشُـوقُـنـي فـيـكَ الـحَـمـامُ الأورَقُ[5]

فـإذا تَـطَـلّـعَ مـن سَـمـائِـكَ بـارِقٌ أو طـافَ زَورٌ مـن خَـيـالِـكَ يَـطـرُقُ

خـفَـقَـتْ لـذِكـرِكَ أضـلُـعـي فـكـأنّ لـي فـي كـلّ جـانِـحَـةٍ جَـنـاحـاً يَـخـفِـقُ

وتَـمَـلّـكَـتـنـي لَـوعَـةٌ مَـشـبُـوبَـةٌ شَـوقـاً إلَـيـكَ وعَـبـرَةٌ تَـتـرَقـرَقُ

ولـئِـن شـطـطـت فـإنَّ عَـهـدَكَ زَهـرَةٌ تَـنـدى وذِكـرَكَ نَـفـحَـةٌ تُـتَـنَـشّـقُ

---

(1) **أورى**: قدح وأشعل، ورّى الزند: أخرج ناره. أي: نوّر الله ديارك، وسقاها الخير والمطر.

(2) **تحمّلا**: أي: البارق، والوابل. وتحمّلا: أي: حَمَلاً. **تعبق**: لها عبوق - رائحة طيبة-.

(3) **غربان بين**: طالع فرقة، أو نذير بعاد. **تنعق**: تصيح. **الغربان**: جمع (غراب).

(4) **سلوت**: انقطعت عني ونسيتني. **أخالك**: أحسبك، وأظنك.

(5) **الحمام الأورق**: من الورقاء: الحمامة ذات الصدح والشجن والهديل. **والورقاء**: في لونها بياض وسواد.

[١٧٨] [الطويل]

قال يرثي الوزير أبا محمد عبد الله بن ربيعة:

ألا لَيتَ لَمحَ البارِقِ المُتَألِّقِ يَلُفّ ذُيُولَ العارِضِ المُتَدَفِّقِ[1]

ويركَبُ من رِيحِ الصَّبا متنَ سابحٍ كريمٍ ومن لَيلِ السُّرى ظهرَ أبلقِ[2]

فيُهدي إلى قَبرٍ بحِمصَ تحيّةً متى تَحتَمِلها راحَةُ الرّيحِ تَعبَقِ[3]

فعندي لحِمصٍ أيُّ نَظرَةِ لوعَةٍ وللنّجمِ وهناً أيُّ نَظرَةِ مُطرِقِ

حَناناً إلى قَبرٍ هنالكَ نازحٍ وشِلوٍ عَشَا فيهِ البِلى مُتَمَزِّقِ[4]

وكيفَ بشَكوى ساعةٍ أشتَفي بها ودونَ التّلاقي كلُّ بَيداءَ سَملَقِ[5]؟

فهل عندَ عَبدِ اللهِ ما باتَ يَنطَوي علَيهِ الحَشا من لَوعَةٍ وتَحَرّقِ؟

وقد أذكَرَتني العَهدَ بالأنسِ أيكَةٌ فأذكَرتُها نَوحَ الحَمامِ المُطَوَّقِ[6]

وأكبَبتُ أبكي بَينَ وَجدٍ أظَلّني حَديثٍ وعَهدٍ للشّبيبَةِ مخلقِ[7]

---

(1) **البارق**: سحاب ذو برق. **العارض**: سحاب ممطر.

(2) **السابح** = الفرس، والخيول سوابح. **أبلق**: فرس فيه سواد وبياض.

(3) **حمص**: حمص الأندلس، وليست حمص سوريا، لأنها هنا هي المقصودة. وقال الحموي في معجم البلدان (3/ 183): (... وهم يسمون مدينة إشبيلية حمص؛ وذلك أن بني أمية لما حصلوا الأندلس وملكوها سموا عدة مدن بها بأسماء مدن الشام).

(4) **شِلْو**: الشلو: العضو من أعضاء اللحم. **عشا**: قصده ليلاً.

(5) **بيداء**: مفازة، صحراء. **سملق**: الأرض القفر، والتي لا نبات فيها ولا حياة.

(6) **أيكة**: شجرة. **الحمام المطوق**: نوع منه متميز.

(7) **مخلق**: قديم، منسيّ، قد اندثر.

وأنشقُ أنفاسَ الرّياحِ تَعَلّلًا فأعدَمُ فيها طيبَ ذاكَ التّنَشّقِ[1]

ولمّا علَتْ وجهَ النّهارِ كآبَةٌ ودارَتْ بهِ للشّمسِ نظرَةُ مشفِقِ

عطَفتُ على الأجداثِ أجهَشُ تارَةً وألثُمُ طَوراً تُربَها من تَشَوّقي[2]

وقلتُ لمُغفِلٍ لا يهُبّ من الكَرَى وقد بِتُّ من وَجدٍ بليلِ المؤرَّقِ:[3]

لقَد صَدَعَتْ أيدي الحَوادثِ شَملَنا فهل من تَلاقٍ بعدَ هذا التّفَرّقِ؟

وإنّ يَكُ للخِلّينِ ثَمّ التقاءَةٌ فيا لَيتَ شعري أينَ أو كيفَ نَلتَقي[4]؟

فأعزِزْ علَينا أنْ تَباعَدَ بَينَنا فلَمْ يَدرِ ما ألقَى ولم أدرِ ما لَقي[5]

فَها أنا وَقْفٌ بَينَ دَمعٍ وزَفرَةٍ أرَى ذاكَ يُهوي حيثُ هاتيكَ ترتَقي

فسَقياً لقَبرٍ بَينَ أضلُعِ تُربَةٍ متى أتَذَكّرْهُ بها أتَشَوّقِ[6]

وألوي ضُلوعي أندُبُ المجدَ والنّدَى بأفصَحِ دَمعٍ تحتَ أخرَسِ مَنطِقِ[7]

إذا قُمتُ أخطُو خُطوَةً بفِنائِهِ تَعَثّرْتُ في دَمعٍ به مُتَرَقرِقِ

---

(1) أنشق: استنشق، تعللاً: لعلي أجد بغيتي.

(2) الأجداث: القبور. ألثم: أقبّل شوقاً.

(3) لمغفِ: لنائم غافل. الكرى: النوم. وَجْد: حب وهيام.

(4) ثَمّ - وليست ثُم العاطفة -: بمعنى (هناك)؛ يشاد بها إلى البعيد، مبنية على الفتح في محل نصب على الظرفية. وبعدها مبتدأ مؤخر.

(5) أعزز علينا = عزيز علينا = صعب علينا. أعزز: على وزن (أفعل): للتعجب، وهو مبني على فتح مقدر على آخره منع من حركة السكون لموافقة الأمر.

(6) سقياً لقبر= سقى الله ذاك القبر - صاحبه - من رحماته. دعاء جاء على صيغة المصدر.

(7) أفصح دمع: لأن حال صدق. تحت أخرس منطق: حيث لم يعد هناك مجال للكلام، فقد أغلق عليه.

ومَهما لَثَمتُ الأرضَ شَوقاً للَحدِهِ ... وَجَدتُ ثَراها طَيّبَ المتَنَشَّقِ[1]

ومِثليَ يَبكي للمُصابِ بمثلِهِ ... فإنّ أخلَقَ الصّبرُ الجَميلُ فأخلِقِ[2]

فقد كان يومَ الرَّوعِ أبيَضَ صارِماً ... بكَفّي ويومَ الفَخرِ تاجاً بمَفرِقي[3]

أغَرُّ طَليقُ الوَجهِ يَهتَزّ للعُلَى ... ويَمضِي مَضاءَ المَشرَفيّ المذَلّقِ[4]

ويَستَصحِبُ الذّكرَ الجَميلَ فيرتدي ... بأحسَنَ من وَشيِ الرّبيعِ وأعبَقِ

ويَرمي بسَهمٍ لا يَطيشُ مُفَوَّقٍ ... يُقَرْطِسُ في يُمنى سَعيدٍ مُوَفَّقِ[5]

قضَى بينَ كَفٍّ للسّماحِ مُغيمةٍ ... تَفيضُ ووَجهٍ للطّلاقةِ مُبرِقِ[6]

وكم للحَيا من أدمُعٍ فيهِ ثَرّةٍ؛ ... وللرّعدِ من جَيبٍ علَيهِ مُشَقَّقِ[7]

وللبَرقِ من قَلبٍ بهِ مُتَمَلمِلٍ؛ ... وللنّجمِ من طَرفٍ علَيهِ مؤرَّقِ[8]

كأنْ لم أشِمْ من بِشرِه بَرقَ مُزنةٍ ... تَصوبُ بوكّافٍ من الجودِ مُغدِقِ[9]

ولا قِلتُ منهُ بَينَ ظِلٍّ لعَطفَةٍ ... تَندّى ونَورٍ للبَشاشَةِ مُونِقِ[10]

---

(1) لثمت: قبّلت. اللحد: الشق في جانب القبر.

(2) أخلق: فقد تمزق، فلم يقدر على الصبر، فأخلِق: فأجدر به...

(3) الروع: الحرب والفتن، أبيض: كالسيف، يدافع عنه...

(4) المشرفي: سيف مشرفي، المذلّق: الحاد، القاطع.

(5) مفوّق: محظوظ، موفق. يقرطس: يصيب غرضه.

(6) قضى: مات. كف مغيمة: يد سخية معطاءة.

(7) للحيا: للمطر. ثَرّة: غزيرة. صوته كالرعد مخيف.

(8) متململ: داع. مؤرق: ساهر في مصالح أمته.

(9) لم أشم: لم أنظر. تصوب: تهطل. بوكاف: كثير العُطر.

(10) قِلتُ: نمت وقت القيلولة - الظهيرة -.

ولم ألتَفِتْ من وَجهِه لَيلةَ السُّرَى إلى فَيلَقٍ يَلقَى الظَّلامَ بفَيلقِ
فَما ابنُ شَمالٍ باتَ يَهفُوا كأنّما بهِ خَلفَ أستارِ الدّجى مسُّ أوْلقِ(1)
سرَى بينَ دَفّاعٍ من الوَدق مغدِقٍ يَسُحّ ولَمّاعٍ من البرقِ مُحرِقِ(2)
بأندى ذُيُولًا من جُفونيَ مَوهناً وأهفَى جَناحاً من ضُلوعي وأخفَقِ(3)

[١٧٩] [الكامل]

يا راكِضاً في شَوطِ كلّ سيادَةٍ أعيَا تَرَسّلُهُ الرّياحَ لَحاقَا(4)
مُتَيَقّظاً تَندَى حَواشي لَفظِهِ سَلَساً ويَلفَحُ فَهمُهُ إحراقَا(5)
ما حامِلٌ خُطَطَ المَهابَةِ خاملٌ ما قامَ في العَلياءِ يَنقُلُ سَاقَا(6)
مُتَعَذِّبٌ ما زالَ يَضرِبُ يَومَهُ كَدًّا ويُحنِقُ لَيلَهُ إشفَاقَا(7)
ما إنْ يَسيرُ معَ الصّباحِ لشأنِهِ حتى يَشُدَّ معَ النّفُوسِ نِطاقَا

(1) مسُّ أولق: مسّ جنون.
(2) دفاع: على وزن (فعّال)؛ من مبالغات اسم الفاعل. الودق: المطر. يسحُّ: يتصبب، ويسيل.
(3) أهفى: أشد ذلاً وتواضعاً؛ وكلمة (جناحاً)؛ تمييز منصوب.
(4) ترسُّلُهُ: هدوؤه واتآده.
(5) ألفاظه سهلة؛ لكن معناه صعب شاق.
(6) ينقل ساقاً: يتنقل فاتحاً، ومعلماً.
(7) يحنق: يغتاظ، خوفاً على أمته وبلاده.

[١٨٠] [الكامل]

كتب إلى أبي عبد الله محمد بن عائشة يستدعيه للأنس فيما كانا ينظران فيه من طب صديق لهما تعذرت معالجته وطالت شكايته:

يـا هِـزّةَ الـغُـصـنِ الـوَريـقِ وبَـشـاشَـةَ الـرّوضِ الأنـيـقْ[1]
أأتَـتـكُـمـا بُـشـرَى بـسُـقـ ـيـا أمْ سَـلامٌ مِـن صَـدِيـقْ
فـهَـزَزتَ مـن عِـطـفِ نَـدٍ وسَـفَـرتَ عن وجهٍ طَليقْ[2]
ولـقَـد أقـولُ إذا سَـرَى بينَ الأقاحي والشّقيقْ[3]
بـاللهِ يـا نَـفَـسَ الـصَّـبَـا: حيِّ الـصّديقَ عن الصّديقْ
قُـل للحبيبِ بلِ الحميـ ـم بلِ الشّفيقِ بلِ الشّقيقْ[4]
يـا مُـلتَـقَى الـخُـلقِ الـشّريـ ـف وهِـشّةَ الـوَجـهِ الـطّـلـيـقْ
إنّ الـنّـجـاةَ بَـعـيـدَةٌ فاسُلكْ بِنا قَصدَ الطّريقْ[5]
واركُـضْ بـنـا رَكـضـاً حـثـيـ ـثـاً فـيـهِ عَـن نَـظَـرٍ دَقـيـقْ
فـلِـمِـثـلِـهـا عـن شِـقّـةٍ أعـدَدتُ مِـثـلَـكَ مـن رَفـيـقْ
فـارغَـبْ بـنَـفـسِـك عـن مكا نٍ قَـد نُـبِـذتَ بـهِ سَـحـيـقْ

(1) الوريق = المورق = الكثير الورق.
(2) سفرت = أسفرت؛ كشفت.
(3) الأقاحي: الزهور، أو هو زهر أبيض أو أصفر.
(4) أسماء الحبيب: الحميم، الشفيق، الشقيق.
(5) قصد الطريق: أوسطه وأسلمه وأسهله.

وارْكَبْ بنا اللّفظَ الجَليـ ـلَ وسِرْ إلى المَعنى الدّقيقْ
وامسَحْ قَذَى طَرْفٍ بهِ يَمتَدّ في فَجٍّ عَميقْ
وشُبِ الوَعيدَ بِمَوعِدٍ فالماءُ يُمزَجُ بالرّحيقْ (1)
وتَلافَ مِن بَحرِ الشّكا ةِ أخاً يَمُدّ يَدَ الغَريقْ (2)
لا بالسّقيمِ ولا الصّحيـ ـحِ ولا الأسيرِ ولا الطّليقْ
لَوْ جِئتَهُ فَفَجأتَهُ لأقَلّ جَفنَ المُستَفيقْ (3)
لا تَبخَلَنّ بنَفحَةٍ وثَراكَ من مِسكٍ فَتيقْ (4)
وارْبَعْ بِوادٍ عُشبُهُ خضِلٌ ونَمْ في رأسِ نِيقْ (5)

[١٨١] [الكامل]

لا تُودِعَنّ ولا الجَمادَ سريرَةً فمِنَ الصّوامتِ ما يُشيرُ فيَنطِقُ (6)
وإذا المِحَكّ أذاعَ سِرَّ أخٍ لهُ فانظُرْ فدَيتُكَ من تُراهُ يُوثَقُ

(1) شب: امزج، أي: لا تجعل تهديدك دائماً فتفقد هيبتك.
(2) تلافَ: أصله (يتلافى)؛ حذف حرف العلة للأمر. تلافى الأمر: تداركه. الشكاة: الشكاية والاعتراض والسخط.
(3) ففجأته: فاجأته.
(4) ثراك: ترابك. مسك فتيق: فتق المسك بغيره: استخراج رائحته بشيء تدخله عليه.
(5) اربع: أقمْ بواد. خضِلٌ: رطب. نيق: قمة جبل، النيق: الطويل من الجبال.
(6) السريرة: الأسرار. [فديتك] جاءت هنا. جملة اعتراضية.

[١٨٢] [المتقارب]

كَتَبتُ وقد خَصِرَتْ راحَتي فهل من حَريقٍ لكاسِ الرّحيقِ[1]
وقد أعوَزَتْ نارُها جُملَةً فلَولاكَ شَبّهتُها بالصّديقِ

[١٨٣] [الكامل]

قال يداعب بعض إخوانه:

قُل للمُقيمِ معَ النّفُوسِ عَلاقَةً: يا راكِباً ظَهرَ المَطيّ بُراقَا[2]
لِمَ صِرْتَ تَرغَبُ عن سَجايا حُرّةٍ قد كُنتَ مُقتَنياً لها أعلاقَا[3]
أتَمُرّ لا تَلوي على مَثوَى أخي ثِقَةٍ ولا تَقِفُ الرّكابَ فُواقَا[4]؟
أتُرَى الوِزارَةَ غَيّرَتكَ خَليقَةً إنّ الوزارَةَ تَنقُلُ الأخلاقَا[5]

(1) خصرت: الخَصَرُ: البرد، (حريق) و (رحيق): جناس ناقص مقلوب.
(2) راكباً ظهر...: أي: قد صرت من أولي الشأن والحكم.
(3) رغب عنه: بَعُدَ. ورغب فيه: أحبه وقرب منه. أعلاقاً: نفائس وكرائم.
(4) مثوى: قبر. فواقاً: كناية عن قصر الوقت، أي: هلا وقفت هنيهة!!.
(5) إن الوزارة والمنصب كثيراً ما يغير الطباع، وهذا من شيم النفوس إلا من رحم الله. والأحرار المخلصون لا تغيرهم الأيام، فهم لله يعملون، ولأجره يطلبون، وبطاعته يسيرون، ومن ذنوبهم يستغفرون. وقال أحد العارفين: آخر ما يخرج من قلوب الصديقين هو حب الرئاسة.

[١٨٤] [الكامل]

قُلْ ما تَشاءُ بمَحفِلٍ أو مَجهَلِ واخزُنْ لسانَكَ عن مَقالٍ يُوبِقُ[1]

إنّ الصّغيرَةَ قَد تَجُرّ عَظيمَةً ولربّما أودَى بِشاهٍ بَيْدَقُ[2]

(1) اخزن لسانه: احفظه إلا فيما فيه صلاح، لأن اللسان مهلكة. يوبق: يهلك.

(2) الشاه والبيدق: من قطع الشطرنج. فكثير ما يسوء الصغير إلى الكبير، ورب كلمة أهلكت صاحبها. والمرء مؤاخذ بما يقول، وحصائد الألسن تدخل النار.

obeikandl.com